سورة الدخان

مكية، إلا قوله: ﴿إنا كاشفو العذاب قليلا. . .﴾ الآية

وهي سبع وخمسون آية، وقيل تسع وخمسون [نزلت بعد الزخرف]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾﴾

الواو في قوله ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾ واو القسم، إن جعلت حم تعديدًا للحروف أو اسمًا للسورة، مرفوعًا على خبر الابتداء المحذوف، وواو العطف إن كانت حم مقسمًا بها. وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ جواب القسم، والكتاب المبين القرآن. والليلة المباركة: ليلة القدر. وقيل: ليلة النصف من شعبان، ولها أربعة أسماء: الليلة المباركة، وليلة البراءة، وليلة الصكّ، وليلة الرحمة، وقيل: بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة. وقيل في تسميتها: ليلة البراءة والصكّ: أن البندار إذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة، كذلك الله عزّ وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة. وقيل: هي مختصة بخمس خصال: تفريق كل أمر حكيم وفضيلة العبادة فيها، قال رسول الله ﷺ: «من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله إليه مائة ملك: ثلاثون يبشرونه بالجنة، وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار، وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا. وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان» (١٤٠٠). ونزول الرحمة قال عليه الصلاة والسلام: «إنّ الله يرحم أمتي[1] في هذه الليلة بعدد شعر

١٤٠٠ ـ ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٢٦١) حديث (١١٧٠)، وعزاه إلى أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي في كتاب الترغيب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي ﷺ وإلى أبي الفضل محمد =

---

(١) قوله: «يرحم أمتي في هذه الليلة» لعله: من أمتي. (ع)

أغنام بني كلب» (١٤٠١) وحصول المغفرة: قال عليه الصلاة والسلام: «إنّ الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا لكاهن أو ساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أو عاق للوالدين، أو مصرّ على الزنا» (١٤٠٢) وما أعطي فيها رسول الله ﷺ من تمام الشفاعة؛

= ابن ناصر السلامي في كتاب فضائل شعبان عن جعفر بن محمد عن أبيه مرفوعًا.
وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب ولم يرفعه، وإلى الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر في كتابه فضائل شعبان عن بضعة وثلاثين رجل من أصحاب النبي.
وذكره الديلمي في فردوس الأخبار عن علي بن أبي طالب (٤/ ٥٣) حديث (٥٦٥٧).
بلفظ «من صلى مائة ركعة في ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وعشر مرات: «قل هو الله أحد» ـ قضيت له كل حاجة طلبها في تلك الليلة».
وأخرجه السيوطي في اللآلىء المصنوعة (٢/ ٦٠): كتاب الصلاة، صدره عن علي بن أبي طالب وعجزه عن ابن عمر وعن أبي يحيى عن أربعة وثلاثين من الصحابة.
قال الحافظ ابن حجر: ذكره صاحب الفردوس من حديث ابن عمر هكذا، وأخرجه أبو الفتح سليم ابن أيوب في الترغيب له من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن علي موقوفًا، وأخرجه ابن الأخضر من رواية جعفر المدائني عن أبي يحيى العتابي حدثني بضعة وثلاثون من أصحاب النبي ﷺ أنه قال ـ فذكره. انتهى.

١٤٠١ ـ أخرجه الترمذي (٣/ ١٠٧) كتاب الصوم: باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان حديث (٧٣٩)، والنسائي (٤/ ٩١) كتاب الجنائز: باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين، حديث (٢٠٣٧)، وابن ماجه في سننه (١/ ٤٤٤): كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان حديث (١٣٨٩)، وأحمد في المسند (٦/ ٢٣٨)، وعبد بن حميد في مسنده (١٥٠٩)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٥٥٦): كتاب الصوم: حديث في فضيلة ليلة النصف من شعبان حديث (٩١٥).
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٦) وزاد نسبته إلى البيهقي وابن أبي شيبة، وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٢٦٢)، وزاد نسبته إلى إسحاق بن راهويه وابن دحية في العلم المشهور قال الترمذي: لا يعرف هذا الحديث.
وقال: يحيى لم يسمع من عروة والحجاج لم يسمع من يحيى.
وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف: أخرجه الترمذي، وابن ماجه من حديث عائشة مرفوعًا: «إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا. فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب. قال الترمذي: لا نعرفه إلاّ من حديث الحجاج؟ وسمعت محمدًا يضعفه. وقال: ابن يحيى لم يسمع من عروة، والحجاج لم يسمع من يحيى، وفي الباب عن أنس في الدعوات للبيهقي. وفي روايته مجاهيل. ومن وجه آخر عن عائشة في الأفراد للدارقطني. وفيه عطاء بن عجلان. وهو متروك. انتهى.

١٤٠٢ ـ قال الزيلعي: غريب بهذا اللفظ انظر تخريج الكشاف (٣/ ٢٦٤).
قال الحافظ ابن حجر: لم أجده هكذا. وله شواهد.
عند البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٨٤): باب في الصيام: ما جاء في ليلة النصف من شعبان، حديث برقم (٣٨٣٣)، وابن ماجه (١/ ٤٤٥): كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها: باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان حديث (١٣٩٠). وأحمد في المسند (٦/ ٢٣٩) وابن حبان (١٢/ ٤٨١) كتاب =

وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمّته. فأعطى الثلث منها، ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطي الثلثين، ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطي الجميع، إلا من شرد عن الله شراد البعير (١٤٠٣). ومن عادة الله في هذه الليلة: أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة. والقول الأكثر أنّ المراد بالليلة المباركة: ليلة القدر؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر: ١] ولمطابقة قوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾ لقوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾ [القدر: ٤] وقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان. فإن قلت: ما معنى إنزال القرآن في هذه الليلة؟ قلت: قالوا أنزل جملة واحدة من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأمر السفرة الكرام بانتساخه في ليلة القدر، وكان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله ﷺ نجومًا نجومًا. فإن قلت: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾/ ٢/ ١٧٢ب ما موقع هاتين الجملتين؟ قلت: هما جملتان مستأنفتان ملفوفتان[1]. فسر بهما جواب القسم الذي هو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] كأنه قيل: أنزلنا؛ لأن من شأننا الإنذار والتحذير من العقاب، وكان إنزالنا إياه في هذه الليلة خصوصًا؛ لأنّ إنزال القرآن من الأمور الحكيمة، وهذه الليلة مفرق كل أمر حكيم. والمباركة: الكثيرة الخير لما يتيح[2] الله فيها من الأمور التي يتعلق بها منافع العباد في دينهم ودنياهم، ولو لم يوجد فيها إلا إنزال القرآن وحده لكفى به بركة، ومعنى ﴿يُفْرَقُ﴾ يفصل ويكتب كل أمر حكيم من أرزاق العباد وآجالهم، وجميع أمورهم منها إلى

= الحظر والإباحة: باب ما جاء في التباغض والتحاسد والتدابر، حديث (٥٦٦٥) والبزار (٢/ ٤٣٥): كتاب الأدب: باب ما جاء في الشحناء، حديث (٢٠٤٥)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٩١). والطبراني في الكبير (٢٠/ ١٠٨) حديث (٢١٥).

وذكرها الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٢٦٤) وعزاها إلى البيهقي في الدعوات، وابن عدي والعقيلي، وقال الحافظ في تخريج الكشاف: لم أجده هكذا. وفي ابن حبان من حديث معاذ بن جبل وقال: «يطلع إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلاّ لمشرك أو مشاحن» وفي ابن ماجه من حديث أبي موسى كذلك، والبزار من حديث أبي بكر وفي إسناده ضعف، والبزار أيضًا من حديث عوف بن مالك، وفيه ابن لهيعة. ومن حديث أبي هريرة وفيه من لا يعرف. ورواه البيهقي في الشعب من حديث أبي سعيد عن عائشة، وفيها: «لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن، ولا إلى قاطع رحم، ولا إلى عاق، ولا إلى مدمن خمر» وفي رواية أنس عن عائشة التي ذكرناها في التي قبلها: «والمدمن، والعاق، والمصر على الزنا، وزادوا: «ولا مصور ولا قتار». انتهى.

١٤٠٣ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف: غريب (٣/ ٢٦٦) حديث (١١٧٣).

---

(١) قوله: «ملفوفتان» لعله من اللف والنشر المقرر في البيان، وبيانه ما بعده. (ع)

(٢) قوله: «لما يتيح الله فيها» أي: يقدر. (ع)

الأخرى القابلة. وقيل: يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة، ويقع الفراغ في ليلة القدر، فتدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل، ونسخة الحروب إلى جبريل، وكذلك الزلازل والصواعق والخسف، ونسخة الأعمال إلى إسماعيل صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم، ونسخة المصائب إلى ملك الموت. وعن بعضهم: يعطى كل عامل بركات أعماله، فيلقى على ألسنة الخلق مدحه، وعلى قلوبهم هيبته. وقرئ: «يفرق» بالتشديد و﴿يُفْرَقُ﴾ كل على بنائه للفاعل ونصب كل، والفارق: الله عزّ وجلّ، وقرأ زيد بن عليّ رضي الله عنه «نفرق» بالنون، كل أمر حكيم: كل شأن ذي حكمة، أي: مفعول على ما تقتضيه الحكمة، وهو من الإسناد المجازى؛ لأنّ الحكيم صفة صاحب الأمر على الحقيقة، ووصف الأمر به مجاز ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ نصب على الاختصاص. جعل كل أمر جزلاً فخمًا بأن وصفه بالحكيم، ثم زاده جزالة وكسبه فخامة بأن قال: أعني بهذا الأمر أمرًا حاصلاً من عندنا، كائنًا من لدنا، كما اقتضاه علمنا وتدبيرنا. ويجوز أن يراد به الأمر الذي هو ضد النهي، ثم إما أن يوضع موضع فرقانًا الذي هو مصدر يفرق؛ لأنّ معنى الأمر والفرقان واحد، من حيث إنه إذا حكم بالشيء وكتبه فقد أمر به وأوجبه. أو يكون حالاً من أحد الضميرين في أنزلناه: إما من ضمير الفاعل، أي: أنزلناه آمرين أمرًا. أو من ضمير المفعول أي أنزلناه في حال كونه أمرًا من عندنا بما يجب أن يفعل، فإن قلت: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ بم يتعلق؟ قلت: يجوز أن يكون بدلاً من قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ و﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ مفعولاً له، على معنى: إنا أنزلنا القرآن؛ لأنّ من شأننا إرسال الرسل بالكتب إلى عبادنا لأجل الرحمة عليهم، وأن يكون تعليلاً ليفرق. أو لقوله: ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ﴾ ورحمة: مفعولاً به، وقد وصف الرحمة بالإرسال كما وصفها به في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [فاطر: ٢] أي يفصل في هذه الليلة كل أمر. أو تصدر الأوامر من عندنا؛ لأنّ من عادتنا أن نرسل رحمتنا. وفصل كل أمر من قسمة الأرزاق وغيرها من باب الرحمة؛ وكذلك الأوامر الصادرة من جهته عزّ وعلا؛ لأنّ الغرض في تكليف العباد تعريضهم للمنافع. والأصل: إنا كنا مرسلين رحمة منا، فوضع الظاهر موضع الضمير إيذانًا بأنّ الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين، وفي قراءة زيد بن عليّ: «أمر من عندنا» على: هو أمر وهي تنصر انتصابه على الاختصاص. وقرأ الحسن: «رحمة من ربك»، على: تلك رحمة، وهي تنصر انتصابها بأنها مفعول له. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ وما بعده تحقيق لربوبيته، وأنها لا تحق إلا لمن هذه أوصافه. وقرئ: «رب السمٰوات... ربكم ورب آبائكم» بالجر بدلاً من ربك. فإن قلت: ما معنى الشرط الذي هو قوله: ﴿إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾؟ قلت: كانوا يقرون بأن للسمٰوات والأرض ربًا وخالقًا، فقيل لهم: إنّ إرسال الرسل وإنزال الكتب رحمة من الرب، ثم قيل: إن هذا

الرب هو السميع العليم الذي أنتم مقرون به ومعترفون بأنه رب السمٰوات والأرض وما بينهما إن كان إقراركم عن علم وإيقان، كما تقول: إنّ هذا إنعام زيد الذي تسامع الناس بكرمه واشتهر إسخاؤه، إن بلغك حديثه وحدثت بقصته.

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾

ثم ردّ أن يكونوا موقنين بقوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾﴾ وأن إقرارهم غير صادر عن علم وتيقن، ولا عن جدّ وحقيقة: بل قول مخلوط بهزء ولعب. ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ﴾ مفعول به، مرتقب. يقال: رقبته وارتقبته. نحو: نظرته وانتظرته. واختلف في الدخان؛ فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبه أخذ الحسن: أنه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة؛ حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الحنيذ[1]، ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص[2]، وعن رسول الله ﷺ/ ٢/ ١٧٣أ «أوّل الآيات: الدخان، والدجال، ونزول عيسى ابن مريم، ونار تخرج من قعر عدن أبين[3] تسوق الناس إلى المحشر» قال حذيفة: يا رسول الله، وما الدخان؟ فتلا رسول الله ﷺ الآية، وقال: «يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يومًا وليلة، أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة، وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره» (١٤٠٤) وعن ابن مسعود رضي الله عنه: خمس قد مضت: الروم، والدخان، والقمر، والبطشة، واللزام (١٤٠٥). ويروى أنه قيل لابن

١٤٠٤ ـ أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان (١١/ ٢٢٧) حديث (٣١٠٦١)، والبغوى في معالم التنزيل (٤/ ١٥٠)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٧٤٥)، والزيلعى في تخريج الكشاف (٣/ ٢٦٦). عزاه إلى الثعلبي.

هذا، وقد ضعفه الطبري فقال: وحدثني محمد بن خلف العسقلاني أنه سأل روادًا عن هذا الحديث» هل سمعه من سفيان؟ فقال: لا قال: فقلت: أقرأته عليه؟ قال: لا، قال: فقلت له: أقرىء عليه وأنت حاضر؟ فقال: لا، قلت: فمن أين جئت به؟ قال: جاءني قوم فعرضوه علي، وقالوا لي: اسمعه منا، فقرؤوه ثم ذهبوا فحدثوا ثوابه عني».

قال ابن حجر هذا أولى وفي مسنده رواد بن الجراح وهو متروك، وقد اعترف بأنه لم يسمع هذا الحديث. انتهى.

١٤٠٥ ـ أخرجه البخاري (٩/ ٥٤٤): كتاب التفسير باب: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ =

---

(١) قوله: «كالرأس الحنيذ» أي المشوي، كما في الصحاح. (ع)

(٢) قوله: «ليس فيه خصاص» أي: فرج. أفاده الصحاح. (ع)

(٣) قوله: «أبين» في الصحاح: «أبين»: اسم رجل نسب إليه عدن. (ع)

مسعود: إن قاصًا عند أبواب كندة يقول: إنه دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ بأنفاس الخلق، فقال: من علم علمًا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من علم الرجل أن يقول لشيء لا يعلمه: الله أعلم، ثم قال: ألا وسأحدثكم أنّ قريشًا لما استعصت على رسول الله ﷺ دعا عليهم فقال: «اللّهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف» (١٤٠٦) فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعلهز[1]، وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان، وكان يحدّث الرجلَ[2] فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان، فمشى إليه أبو سفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه إن دعا لهم وكشف عنهم أن يؤمنوا، فلما كشف عنهم رجعوا إلى شركهم. ﴿بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان ﴿يَغْشَى ٱلنَّاسَ﴾ يشملهم ويلبسهم، وهو في محل الجر صفة لدخان. و﴿هَٰذَا عَذَابٌ﴾ إلى قوله: ﴿مُّؤْمِنُونَ﴾ منصوب المحل بفعل مضمر، وهو: يقولون، ويقولون: منصوب على الحال، أي: قائلين ذلك. ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ موعدة بالإيمان إن كشف عنهم العذاب.

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب ﴿وَقَدْ جَآءَهُمْ﴾ ما هو أعظم وأدخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان، وهو ما ظهر على رسول الله ﷺ من الآيات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات،

= حديث (٤٨٢٥) وأيضًا في (٩/ ٥٤١)، حديث (٤٨٢٠)، ومسلم في صحيحه (٩/ ١٥٦): كتاب صفات المنافقين وأحكامهم؛ باب الدخول، حديث (٢٧٩٨). والنسائي في الكبرى (٦/ ٤٢٢): كتاب التفسير: باب قوله تعالى: «فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا». حديث (١١٣٧٤)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٢٢٦): حديث (٣١٠٤٦).

١٤٠٦ ـ تقدم تخريجه، وقال الحافظ ابن حجر: متفق عليه دون قوله: «حتى أكلوا الجيف والعلهز» وقد رواه النسائي، والحاكم، والطبراني من حديث ابن عباس قال: «جاء أبو سفيان إلى النبي ـ ﷺ ـ فقال: أنشدك الله والرحم، لقد أكلنا العلهز يعني الوبر، والدم فأنزل الله: (ولقد أخذناهم بالعذاب ـ الآية). انتهى.

---

(١) قوله: «حتى أكلوا الجيف والعلهز» في الصحاح «العلهز» ـ بالكسر ـ: طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في زمن المجاعة. (ع)

(٢) قوله: «وكان يحدث الرجل فيسمع» لعله: يحدث الرجل الرجل، ويمكن أن يجعل الفاعل ضميرًا يعود على الرجل السابق. (ع)

فلكم يذكروا وتولوا عنه، وبهتوه[1] بأن عداسًا غلامًا أعجميًا لبعض ثقيف هو الذي علمه، ونسبوه إلى الجنون، ثم قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ أي ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون إلى شرككم لا تلبثون غب الكشف على ما أنتم عليه من التضرع والابتهال. فإن قلت: كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا﴾ قلت: إذا أتت السماء بالدخان تضور[2] المعذبون به من الكفار والمنافقين. وغوثوا وقالوا: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ منيبون، فيكشفه الله عنهم بعد أربعين يومًا، فريثما يكشفه عنهم يرتدون لا يتمهلون، ثم قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾ يريد يوم القيامة، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [النازعات: ٣٤]. ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ أي ننتقم منهم في ذلك اليوم. فإن قلت: بم انتصب يوم نبطش؟ قلت: بما دل عليه ﴿إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ وهو ننتقم. ولا يصح أن ينتصب بمنتقمون؛ لأن «إن» تحجب عن ذلك. وقرئ: «نبطش» بضم الطاء. وقرأ الحسن «نبطش» بضم النون، كأنه يحمل الملائكة على أن يبطشوا بهم البطشة الكبرى. أو يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم. وقيل: ﴿الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ﴾: يوم بدر.

﴿۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾

وقرئ: «ولقد فتنا» بالتشديد للتأكيد. أو لوقوعه على القوم. ومعنى الفتنة: أنه أمهلهم ووسع عليهم في الرزق؛ فكان ذلك سببًا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام. أو ابتلاهم بإرسال موسى إليهم ليؤمنوا، فاختاروا الكفر على الإيمان، أو سلبهم ملكهم وأغرقهم. ﴿كَرِيمٌ﴾ على الله وعلى عباده المؤمنين. أو كريم في نفسه؛ لأنّ الله لم يبعث نبيًا إلا من سراة قومه وكرامهم. ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ﴾ هي أن المفسرة؛ لأن مجيء الرسول من بعث إليهم متضمن لمعنى القول لأنه لا يجيئهم إلا مبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله. أو المخففة من الثقيلة، ومعناه: وجاءهم بأن الشأن والحديث أدّوا إليّ، و﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ مفعول به وهم بنو إسرائيل، يقول: أدوهم إليّ وأرسلوهم معي، كقوله تعالى: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ﴾ [طه: ٤٧] ويجوز أن يكون نداء لهم على: أدوا إليّ يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الإيمان لي وقبول دعوتي واتباع سبيلي، وعلل ذلك بأنه ﴿رَسُولٌ

---

(١) قوله: «وتولوا عنه وبهتوه» رموه بما ليس فيه كما في الصحاح أيضًا. (ع)

(٢) قوله: «تضور المعذبون به» التضور: الصياح والتلوي عند الألم والتغويث قولها: واغوثاه، أفاده الصحاح. (ع)

أَمِينٌ﴾ غير ظنين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته. ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا﴾ أن هذه مثل الأولى في وجهيها، أي: لا تستكبروا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ بالاستهانة برسوله ووحيه. أو لا تستكبروا على نبيّ الله. ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة واضحة. ﴿أَن تَرْجُمُونِ﴾ أن تقتلون. وقرئ: «عت» بالإدغام. ومعناه أنه عائذ بربه متكل على أنه يعصمه منهم ومن كيدهم، فهو غير مبال بما كانوا يتوعدونهُ به من الرجم/ ٢/ ١٧٣ب والقتل ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾ يريد: إن لم تؤمنوا لي فلا موالاة بيني وبين من لا يؤمن، فتنحوا عني واقطعوا أسباب الوصلة عني، أي: فخلوني كفافًا لا لي ولا عليّ، ولا تتعرضوا لي بشركم وأذاكم؛ فليس جزاء من دعاكم إلى ما فيه فلاحكم ذلك.

﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بأن هؤلاء، أي: دعا ربه بذلك. قيل: كان دعاؤه: اللّهم عجل لهم ما يستحقونه بإجرامهم: وقيل هو قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٥] وإنما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك، وهو كونهم مجرمين. وقرئ: «إنّ هؤلاء» بالكسر على إضمار القول، أي: فدعا ربه فقال: إن هؤلاء ﴿فَأَسْرِ﴾ قرئ: بقطع الهمزة من أسرى، ووصلها من سرى. وفيه وجهان: إضمار القول بعد الفاء، فقال: أسر بعبادي. وأن يكون جواب شرط محذوف، كأنه قيل: قال إن كان الأمر كما تقول فأسر ﴿بِعِبَادِى﴾ يعني: فأسر ببني إسرائيل، فقد دبر الله أن تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده، فينجي المتقدمين ويغرق التابعين. الرهو فيه وجهان، أحدهما: أنه الساكن. قال الأعشى [من البسيط]:

يَمْشِينَ رَهْوًا فَلاَ الأَعْجَازُ خَاذِلَةٌ ... وَلاَ الصُّدُورُ عَلَى الأَعْجَازِ تَتَّكِلُ[1]

---

(١) يمشين رهوًا فلا الأعجاز خاذلة ... ولا الصدور على الأعجاز تتكل
فهن معترضات والحصى رمض ... والريح ساكنة والظل معتدل
يتبعن سامية العينين تحسبها ... مجنونة أو ترى ما لا ترى الإبل
تهدي لنا كلما كانت علاوتنا ... ريح الخزامى جرى فيها الندى الخضل

للقطافي، يصف إبلًا يمشين مشيًا رهوًا على هينة وسكينة، فلا أعجازها خاذلة أي تاركة لصدورها متكلة عليها بحيث تضعف من ورائها، ولا صدورها تتكل على أعجازها بأن تضعف من قدامها، فأطلق الخذلان والاتكال وأراد لازمهما، وهو الضعف: مجاز مرسل. وأصل تتكل توتكل، فقلبت الواو تاء وأدغمت فيما بعدها، فهن سائرات في عرض الفلوات. والحال أن الحصى حار من شدة وقع الشمس عليه. ورمض الحصى والرمل رمضًا كتعب تعبًا: اشتد حره من الشمس، فأطلق المصدر على اسم الفاعل مبالغة. ويجوز أنه رمض كحذر والريح ساكنة، فلا نسيم يأتي بالبرودة. أو فلا غبار يضر بالسفر والظل معتدل: كناية عن اشتداد الحر؛ لأنه لا يعتدل إلا بتوسط الشمس في =

أي مشيًا ساكنًا على هيئة. أراد موسى لما جاوز البحر أن يضربه بعصاه فينطبق، كما ضربه فانفلق، فأمر بأن يتركه ساكنًا على هيئته، قارًا على حاله: من انتصاب الماء، وكون الطريق يبسًا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئًا ليدخله القبط، فإذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم. والثاني: أن الرهو الفجوة الواسعة. وعن بعض العرب: أنه رأى جملاً فالجًا[1] فقال: سبحان الله، رهوٌ بين سنامين، أي: اتركه مفتوحًا على حاله منفرجًا. ﴿إِنَّهُم جُندٌ مُّغْرَقُونَ﴾ وقرئ بالفتح، بمعنى: لأنهم.

﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾﴾

والمقام الكريم: ما كان لهم من المجالس والمنازل الحسنة. وقيل: المنابر. والنعمة ـ بالفتح ـ من التنعم، وبالكسر ـ من الإنعام. وقرئ: «فاكهين» وفكهين.

﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾﴾

﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف منصوبة على معنى: مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ أو في موضع الرفع على الأمر كذلك. ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ليسوا منهم في شيء من قرابة ولا دين ولا ولاء، وهم بنو إسرائيل: كانوا متسخرين مستعبدين في أيديهم، فأهلكهم الله على أيديهم، وأورثهم ملكهم وديارهم. إذا مات رجل خطير قالت العرب في تعظيم مهلكه: بكت عليه السماء والأرض، وبكته الريح، وأظلمت له الشمس. وفي حديث رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض» (١٤٠٧). وقال جرير [من البسيط]:

١٤٠٧ ـ أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان (١١/ ٢٣٨)، حديث (٣١١٢٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٧٢): باب في الصبر على المصائب: فضل في ذكر ما في الأوجاع والأمراض =

= كبد السماء يتبعن تلك المطايا ناقة حديدة البصر رافعة طرفها لتبصر أمامها، تظنها يا من تراها مجنونة. أو رائية شيئًا لا تراه بقية الإبل. أو شيئًا لا تراه الإبل عادة؛ فلذلك استغربته، تهدي لنا تلك الناقة أو الإبل بمشيها كلما وجد ارتفاعنا في الطريق ريح الخزامى. والعلاوة ـ بالضم ـ: ضد السفالة. وأما بالكسر فهي ما يعلق على البعير بعد حمله. والخزامى: نبت طيب الرائحة. والخضل: الرطب والمبتل والناعم. وضمير فيها عائد على الخزامى. أو على الريح، لكن هذا يفيد أن السفر كان صباحًا.

ينظر: ديوانه ص (٢٦)، ولسان العرب (رها)، وتاج العروس (رها)، وتهذيب اللغة (٦/ ٤٠٤)، وأساس البلاغة (رهو).

(١) قوله: «أنه رأى جملاً فالجًا» في الصحاح «الفالج»: الضخم ذو السنامين. (ع)

. . . . . تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا[1]

وقالت الخارجية [من الطويل]:

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالَكَ مُورِقًا؟ كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ[2]

= والمصيبات من الكفارات، حديث (٩٨٨٨)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٧٤٨) وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا، والزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٢٦٨) وزاد نسبته إلى الثعلبي، قال الحافظ ابن حجر: أخرجه البيهقي في الشعب في السبعين منه، والطبري، والثعلبي من حديث شريح بن عبيد الحضري عن النبي ـ ﷺ قال: «إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا إلاَّ غربة على مؤمن. ما مات مؤمن في غربة غائب عنه فيها بواكيه ـ الحديث». انتهى.

---

(١) نعى النعاة أمير المؤمنين لنا يا خير من حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرًا عظيمًا فاصطبرت له وقمت فيه بأمر الله يا عمرا
الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

لجرير، يرثي عمر بن عبد العزيز. والنعي: النداء بالموت. وقوله: «يا خير» حكاية قول النعاة، أي: قائلين يا خير، ويحتمل أنه من كلام الشاعر، ففيه التفات. والأمر العظيم: الخلافة ومشاقها: شبهها بالمحسوس على طريق المكنية. والتحميل: تخييل. وأمر الله: شرعه. أو اكتفى به عن ذكر النهي لدلالته عليه. وعمرا: منادى مندوب، وألف الندبة منعت ضمة وجلبت فتحة. واستعمال «يا» في الندبة مع أن الأصل فيها «وا» لعدم اللبس في النداء بعد ذكر النعي. ويقال: كسفت الشمس كسوفًا، وكسفها الله كسفًا، وبكى على زيد وبكاه، وباكاه فبكاه، أي غلبه في البكاء، كفاخره ففخره إذا غلبه في الفخر، فكسف، وبكى: متعديان ولازمان، وطالعة: خبر الشمس. وليست بكاسفة: خبر ثان. وتبكي عليك: حال أو خبر ثالث. ونجوم الليل: مفعول كاسفة، أي: لم تكسف الشمس نجوم الليل لانطماسها وقلة ضوئها من كثرة بكائها، فلا تقدر على منع الكواكب من الظهور. ويحتمل أن نجوم الليل مفعول تبكي. أي: تغلب نجوم الليل في البكاء عليك. وقيل: روايته هكذا وهم، والرواية: الشمس كاسفة ليست بطالعة: أي لا تطلع أبدًا من حينئذ، فالأوجه أن نجوم الليل مفعول تبكي. وقيل: ظرف له، أي: مدة نجوم... الخ. وقيل «نجوم» مرفوع على الفاعلية، والقمر: مفعول معه، ثم إن المراد بهذا حزن جميع المخلوقات عليه، لا سيما الناس العقلاء.
ينظر: ديوانه ص ٧٣٦، والأشباه والنظائر ٥/ ٣٠٧، وأمالي المرتضى ١/ ٥٢، وشرح شواهد الشافية ص ٢٦، والعقد الفريد ١/ ٩٦، ولسان العرب ٩/ ٢٩٩ (كسف)، ١٤/ ٨٣ (بكى)، وبلا نسبة في لسان العرب ٦/ ١١٣ (شمس).

(٢) أيا شجر الخابور مالك مورقًا كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ولا المال إلا من قنا وسيوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى فإن مات لم يرض الندى بحليف
فقدناه فقدان الربيع وليتنا فديناه من ساداتنا بألوف

لليلى بنت طريف ترثي أخاها الوليد. وأيا: حرف نداء. والخابور: موضع كثير الشجر، نزلت شجره منزلة العاقل، فنادته واستفهمته عن سبب إخراجه الورق، من باب تجاهل العارف ساقت =

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه، وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما: من بكاء مصلى المؤمن، وآثاره في الأرض، ومصاعد عمله، ومهابط رزقه في السماء تمثيل، ونفي ذلك عنهم في قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده: فيقال فيه: بكت عليه السماء والأرض. وعن الحسن: فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون، بل كانوا بهلاكهم مسرورين، يعني: فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض، ﴿وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ﴾ لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا إلى وقت آخر، ولم يمهلوا إلى الآخرة، بل عجل لهم في الدنيا.

﴿وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾

﴿مِن فِرْعَوْنَ﴾ بدل من العذاب المهين، كأنه في نفسه كان عذابًا مهينًا؛ لإفراطه في تعذيبهم وإهانتهم. ويجوز أن يكون المعنى: من العذاب المهين واقعًا من جهة فرعون. وقرئ: «من عذاب المهين» ووجهه أن يكون تقدير قوله: ﴿مِن فِرْعَوْنَ﴾: من عذاب فرعون، حتى يكون المهين هو فرعون. وفي قراءة ابن عباس: من فرعون، لما وصف عذاب فرعون بالشدة والفظاعة قال: من فرعون، على معنى: هل تعرفونه من هو في عتوّه

= المعلوم مساق المجهول، واستفهمت عنه لفرط ما بها من الجزع تيقنت أن كل الأشياء جزعت عليه حتى الشجر، فخاطبته بقولها: كأنك لم تجزع على أخي، وذكرته بكنيته تعظيمًا لقدره وتنويهًا بذكره. ومورقًا: حال من كاف الخطاب، ثم قالت: هو فتى لا يحب أن يتزود إلا من التقى، ولا يحب المال إلا من الغنائم بالحرب، فقولها: «إلا من قنا وسيوف»: كناية عن ذلك. والقنا: الرماح، واحده: قناة. حليف الندى: أي ملازم له تلازم المتحالفين على الاجتماع، فهو استعارة مصرحة، ثم قالت: يرضى به أي بصحبته الندى: مدة حياته وإن طالت. وهذا ترشيح للاستعارة. وقولها: فإن مات «إن» فيه بمعنى إذ، فهي لمجرد الربط لا للشك، كما ذهب إليه الكوفيون في نحو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وهذا على أنه كان قد مات كما هو ظاهر قولها فقدناه. ويحتمل أنه كان في مرض الموت، أي: شارفنا فقده مجازًا، كأنه قد حصل. وشبهته بالربيع في ضمن تشبيه فقدانه فقدان الربيع يجامع عموم نفع كل: مدحته بالتقوى والشجاعة والكرم وعموم النفع والسيادة، وتنكير ألوف للتكثير. ويروى: دهمائنا، بدل ساداتنا. والدهماء: السواد العظيم. وظاهر التمني يدل أيضًا على أنه كان قد مات، إلا أن يكون المعنى: ليتنا فديناه مما أصابه فأمرضه. وتكرير «حليف» من باب رد العجز على الصدر.

لليلي بنت طريف في الأغاني ١٢/ ٨٥، ٨٦، والحماسة الشجريّة ١/ ٣٢٨، والدرر ٢/ ١٦٣، وشرح شواهد المغني ص ١٤٨، ولليلي أو لمحمد بن بجرة في سمط اللآلي ص ٩١٣، وللخارجيّة في الأشباه والنظائر ٥/ ٣١٠، وبلا نسبة في لسان العرب ٤/ ٢٢٩ (خبر)، ومغني اللبيب ١/ ٤٧، وهمع الهوامع ١/ ١٣٣.

وشيطنته، ثم عرف حاله في ذلك بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ أي كبيرًا رفيع الطبقة، ومن بينهم فائقًا لهم، بليغًا في إسرافه. أو عاليًا متكبرًا، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤]. و﴿مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ خبر ثان، كأنه قيل: إنه كان متكبرًا مسرفًا.

﴿وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾﴾

الضمير في ﴿ٱخْتَرْنَٰهُمْ﴾ لبني إسرائيل. و﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ في موضع الحال، أي: عالمين بمكان الخيرة، وبأنهم أحقاء بأن يختاروا. ويجوز أن يكون المعنى: مع علم منا بأنهم يزيغون ويفرط / ٢/ ١٧٤أ منهم الفرطات في بعض الأحوال ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على عالمي زمانهم. وقيل: على الناس جميعًا لكثرة الأنبياء منهم. ﴿مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ﴾ من نحو فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المنّ والسلوى، وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها ﴿بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ﴾ نعمة ظاهرة؛ لأنّ الله تعالى يبلو بالنعمة كما يبلو بالمصيبة. أو اختبار ظاهر لننظر كيف تعملون، كقوله تعالى: ﴿وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٤٩].

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ إشارة إلى كفار قريش، فإن قلت: كان الكلام واقعًا في الحياة الثانية[1] لا في الموت[2]، فهلا قيل: إن هي إلا حياتنا الأولى وما نحن بمنشرين؟ كما قيل: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: ٢٩]؟ وما معنى قوله: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾؟ وما معنى ذكر الأولى؟ كأنهم وعدوا موتة أخرى حتى نفوها وجحدوها وأثبتوا

---

(١) قوله: «واقعًا في الحياة الثانية» أي التي ينكرونها. (ع)

(٢) قال محمود: فإن قلت: «كان الكلام معهم واقعًا في الحياة الثانية لا في الموت... الخ» قال أحمد: وأظهر من ذلك أنهم لما وعدوا بعد الحياة الدنيا حالتين أخريين: الأولى منهما الموت، والأخرى حياة البعث: أثبتوا الحالة الأولى وهي الموت، ونفوا ما بعدها، وسموها أولى مع أنهم اعتقدوا أن لا شيء بعدها؛ لأنهم نزلوا جحدهم على الإثبات فجعلوها أولى على ما ذكرت لهم، وهذا أولى من حمل الموتة الأولى على السابقة على الحياة الدنيا لوجهين، أحدهما: أن الاقتصار عليها لا يعتقدونه؛ لأنهم يثبتون الموت الذي يعقب حياة الدنيا، وحمل الحصر المباشر للموت في كلامهم على صفة لم تذكر لا على نفس الموت المشاهد لهم: فيه عدول عن الظاهر بلا حاجة، الثاني: أن الموت السابق على الحياة الدنيا لا يعبر عنه بالموتة، فإن الموتة فعلة فيها إشعار بالتجدد والطريان. والموت السابق على الحياة الدنيا أمر مستصحب لم تتقدمه حياة طرأ عليها هذا، مع أن في بقية السورة قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ وإنما عنى بالموتة الأولى هنا: الموت المتعقب للحياة الدنيا فقط، ففيه إرشاد لما ذكرته، والله أعلم.

الأولى؟ قلت: معناه ـ والله الموفق للصواب ـ: أنه قيل لهم: إنكم تموتون موتة تتعقبها حياة، كما تقدّمتكم موتة قد تعقبتها حياة، وذلك قوله عزّ وجل: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] فقالوا: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ﴾ يريدون: ما الموتة التي من شأنها أن يتعقبها حياة إلا الموتة الأولى دون الموتة الثانية، وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحياة لها إلا للموتة الأولى خاصة، فلا فرق إذًا بين هذا وبين قوله: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ في المعنى. يقال: أنشر الله الموتى ونشرهم: إذا بعثهم. ﴿فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ﴾ هذا خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور: من رسول الله ﷺ والمؤمنين، أي: إن صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا إحياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلاً على أنّ ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق، وقيل: كانوا يطلبون إليهم أن يدعوا الله وينشر لهم قصيّ بن كلاب ليشاوروه؛ فإنه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشئون.

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

هو تبع الحميري: كان مؤمنًا وقومه كافرين؛ ولذلك ذمّ الله قومه ولم يذمه، وهو الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند. وقيل: هدمها وكان إذا كتب قال: بسم الله الذي ملك برًّا وبحرًا. وعن النبّي ﷺ: «لا تسبوا تبعًا فإنه كان قد أسلم» (١٤٠٨)

١٤٠٨ ـ هذا الحديث مروي عن سهل بن سعد وابن عباس أما حديث سهل بن سعد.
أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (٥/ ٣٤٠)، والطبراني في الكبير (٦/ ٢٠٣)، حديث (٦٠١٣) والبغوى في معالم التنزيل (٤/ ١٥٤)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٩): كتاب الأدب: باب النهي عن سبب الأموات، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١). وزاد نسبته إلى أبي حاتم وابن مردويه.
قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عمرو بن جابر وهو كذاب.
أما حديث ابن عباس.
أخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١١/ ٢٩٦). حديث (١١٧٩٠). والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣/ ٢٠٥) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٩)، كتاب الأدب: باب النهي عن سب الأموات، والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣١). وزاد نسبته إلى ابن مردويه.
قال الهيثمي رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أحمد بن أبي برة المكي ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.
قال الحافظ ابن حجر: أخرجه أحمد، والطبراني، والطبري، وابن أبي حاتم من حديث سهل بن سعد، وفيه ابن لهيعة عن عمرو بن جابر. وهما ضعيفان. وروى حبيب عن مالك عن أبي حازم عن سهل مثله قال الدارقطني: تفرد به حبيب وهو متروك. وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في معجمه وابن مردويه قال محمد بن زكريا. عن أبي حذيفة عن سفيان. انتهى.

وعنه عليه الصلاة والسلام: «ما أدري أكان تبع نبيًا أو غير نبي» (١٤٠٩) وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كان نبيًا. وقيل: نظر إلى قبرين بناحية حمير قال: هذا قبر رضوى وقبر حبى بنتيّ تبع لا تشركان بالله شيئًا. وقيل: هو الذي كسا البيت. وقيل لملوك اليمن: التبابعة؛ لأنهم يتبعون، كما قيل: الأقيال، لأنهم يُتَقيلون[1]، وسمي الظل «تبعًا» لأنه يتبع الشمس. فإن قلت: ما معنى قوله تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ﴾ ولا خير في الفريقين؟ قلت: معناه أهم خير في القوّة والمنعة، كقوله تعالى: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ﴾ [القمر: ٤٣] بعد ذكر آل فرعون. وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما: أهم أشدّ أم قوم تبع.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾﴾

﴿وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ وما بين الجنسين. وقرأ عبيد بن عمير: وما بينهن. وقرأ «ميقاتهم» بالنصب على أنه اسم إن، ويوم الفصل؛ خبرها، أي: إنّ ميعاد حسابهم وجزائهم في يوم الفصل. ﴿لَا يُغْنِى مَوْلًى﴾ أيّ مولى كان من قرابة أو غيرها ﴿عَن مَّوْلًى﴾ عن أي مولى كان ﴿شَيْـًٔا﴾ من إغناء. أي: قليلًا منه ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ الضمير للموالي؛ لأنهم في المعنى كثير؛ لتناول اللفظ على الإبهام والشياع كل مولى. ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ﴾ في محل الرفع على البدل من الواو في ﴿يُنصَرُونَ﴾ أي: لا يمنع من العذاب إلا من رحمهُ الله. ويجوز أن

١٤٠٩ ـ ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٢٧٠) وعزاه إلى الثعلبي.
وللحديث لفظ آخر: «ما أدري أتبع العين هو أم لا». أخرجه البخاري في تاريخه الكبير (١/ ١٥٣). وأبو داود في سننه (٤/ ٢١٨): كتاب السنة: باب التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، حديث (٤٦٧٤)، والحاكم النيسابوري (٢/ ١٤ ـ ٤٥٠). كتاب البيوع والتفسير.
وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٨٢٨): باب ما يلزم العالم إذا سئل عما لا يدريه من وجوه العلم، حديث رقم (١٥٥٢).
ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤/ ٢٤٠)، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، وابن مردويه.
قال الحافظ ابن حجر: أخرجه الثعلبي من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة بهذا. والمعروف بهذا الإسناد: «ما أدرى العين هو أم لا. وما أدرى أعزير نبي أم لا» أخرجه أبو داود، وكذا الحاكم لكن قال: ذو القرنين بدل «عزير» قال الدارقطني: تفرد به عبد الرزاق وغيره أرسله. انتهى.

---

(١) قوله: «لأنهم يتقيلون» في الصحاح: تقيل: شرب نصف النهار، وتقيل فلان أباه: تبعه. (ع)

ينتصب على الاستثناء. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ لا ينصر منه من عصاه ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ لمن أطاعه.

﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

قرئ: «إنّ شجرت الزقوم» بكسر الشين، وفيها ثلاث لغات: شجرة، بفتح الشين وكسرها وشيرة، بالياء. وروي أنه لما نزل ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾﴾ [الصافات: ٦٢] قال ابن الزبعرىٰ: إنّ أهل اليمن يدعون أكل الزبد والتمر: التزقم، فدعا أبو جهل بتمر وزبد فقال: تزقموا فإنّ هذا هو الذي يخوّفكم به محمد، فنزل ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ وهو الفاجر الكثير الآثام. وعن أبي الدرداء أنه كان يقرئ رجلاً فكان يقول طعام اليثيم، فقال: قل طعام الفاجر[1] يا هذا. وبهذا يستدل على أنّ إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناها. ومنه أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة، وهي: أن يؤدي القارىء المعاني على كمالها من غير أن يخرم منها شيئًا. قالوا: وهذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلا إجازة؛ لأنّ في كلام العرب خصوصًا في القرآن الذي هو معجز بفصاحته/ ٢/ ١٧٤ب وغرابة نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان من فارسية وغيرها، وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية، فلم يكن ذلك منه عن تحقق وتبصر، وروي علي بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبيه في إنكار القراءة بالفارسية ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ قرئ: بضم الميم وفتحها، وهو دردي[2] الزيت. ويدل عليه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾﴾ [المعارج: ٨] مع قوله: ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمٰن: ٣٧] وقيل: هو ذائب الفضة والنحاس، والكاف رفع خبر بعد خبر، وكذلك ﴿يَغْلِى﴾ وقرئ: بالتاء للشجرة، وبالياء للطعام. و﴿ٱلْحَمِيمِ﴾ الماء الحار الذي انتهى غليانه: يقال للزبانية ﴿خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ﴾ فقودوه بعنف وغلظة، وهو أن يؤخذ بتلبيب[3] الرجل فيجر إلى حبس أو قتل. ومنه «العتلّ» وهو الغليظ الجافي. وقرئ: بكسر التاء وضمها ﴿إِلَىٰ

---

(١) قال محمود: «نقل أن أبا الدرداء أقرأها رجلاً فلم يقم النطق بالأثيم وجعل يقول طعام اليثيم... الخ» قال أحمد: لا دليل فيه لذلك. وقول أبي الدرداء محمول على إيضاح المعنى ليكون وضوح المعنى عند المتعلم عونًا على أن يأتي بالقراءة كما أنزلت. على هذا حمله القاضي أبو بكر في كتاب الانتصار، وهو الوجه، والله أعلم.

(٢) قوله: «وهو دردى الزيت» لعله: ردى الزيت كعبارة النسفي. (ع)

(٣) قوله: «وهو أن يؤخذ بتلبيب الرجل» الذي في الصحاح: لببت الرجل تلبيبًا، إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة، ثم جررته اهـ ويجوز أنه أراد بتلبيب الرجل: ثيابه من عند صدره ونحره. (ع)

سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ إلى وسطها ومعظمها. فإن قلت: هلا قيل: صبوا فوق رأسه من الحميم، كقوله تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩] لأنّ الحميم هو المصبوب لا عذابه؟ قلت: إذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدّته، إلا أنّ صب العذاب طريقة الاستعارة، كقوله [من البسيط]:

. . . . . صُبَّتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ صَبَبِ[1]

وكقوله تعالى: ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠] فذكر العذاب معلقًا به الصب، مستعارًا له، ليكون أهول وأهيب يقال: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ على سبيل الهزؤ والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قومه. وروي أنّ أبا جهل قال لرسول الله ﷺ: ما بين جبليها أعزّ ولا أكرم مني، فوالله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئًا. وقرئ: «إنك» بمعنى: لأنك. وعن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما أنه قرأ به على المنبر ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ العذاب. أو إن هذا الأمر هو ﴿مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ﴾ أي تشكون. أو تتمارون وتتلاجون.

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾

قرئ: «في مقام» بالفتح: وهو موضع القيام، والمراد المكان، وهو من الخاص الذي وقع مستعملاً في معنى العموم. وبالضم: وهو موضع الإقامة. و﴿الأمين﴾ من قولك: أمن الرجل أمانة فهو أمين. وهو ضد الخائن، فوصف به المكان استعارة؛ لأنّ المكان المخيف كأنما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره. قيل: السندس: ما رق من الديباج. والإستبرق: ما غلظ منه وهو تعريب استبر. فإن قلت: كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي؟ قلت: إذا عرب خرج من أن يكون عجميًا؛ لأن معنى التعريب أن يجعل عربيًا بالتصرف فيه، وتغييره عن منهاجه، وإجرائه على أوجه الإعراب ﴿كَذَٰلِكَ﴾

---

(١) كم امرئ كان في خفض وفي دعة صبت عليه صروف الدهر من صبب

الصبب: مكان الصباب الماء وانحداره. يقول: كثير من الناس كان في لين عيش وفي راحة، توالت عليه حوادث الدهر كأنها سيل منحدر من صبب، فاستعار الصب لنزول الحوادث بالشخص على طريق التصريح، والصب ترشيح أو شبه الحوادث بالسيل على سبيل المكنية. والصبب: تخييل. والصب: ترشيح. والصروف: جمع صرف، كحروف جمع حرف: مكاره الزمن ومصائبه.

الكاف مرفوع على الأمر كذلك. أو منصوب على: مثل ذلك أثبناهم ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم﴾ وقرأ عكرمة «بحور عين» على الإضافة، والمعنى: بالحور من العين؛ لأن العين إما أن تكون حورًا أو غير حور، فهؤلاء من الحور العين[1] لا من شهلهن مثلاً. وفي قراءة عبد الله: «بعيس عين» والعيساء: البيضاء تعلوها حمرة وقرأ عبيد بن عمير «لا يذاقون فيها الموت» وقرأ عبد الله «لا يذوقون فيها طعم الموت»، فإن قلت: كيف استثنيت الموتة الأولى ـ المذوقة قبل دخول الجنة ـ من الموت المنفي ذوقه فيها؟ قلت: أريد أن يقال: لا يذوقون فيها الموت البتة، فوضع قوله: ﴿إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ موضع ذلك؛ لأن الموتة الماضية محال ذوقها في المستقبل، فهو من باب التعليق بالمحال، كأنه قيل: إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فإنهم يذوقونها[2]. وقرئ: «ووقاهم» بالتشديد ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ عطاء من ربك وثوابًا، يعني: كل ما أعطى المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار. وقرئ: «فضل» أي: ذلك فضل.

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ﴾ فذلكة للسورة. ومعناها: ذكرهم بالكتاب المبين (فإنما يسرناه) أي: سهلناه، حيث أنزلناه عربيًا بلسانك بلغتك إرادة أن يفهمه قومك فيتذكروا ﴿فَٱرْتَقِبْ﴾ فانتظر ما يحل بهم ﴿إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ ما يحل بك متربصون بك الدوائر.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك» (١٤١٠) وعنه عليه السلام: «من قرأ سورة حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة

١٤١٠ ـ أخرجه الترمذي (٥/ ١٦٣) كتاب فضائل القرآن: باب ما جاء في فضل «حم» الدخان حديث (٢٨٨٨)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٨٤) رقم (٢٤٧٥) من طريق عمر بن أبي خثعم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا =

---

(١) قوله: «من الحور العين» لعله: من حور العين. (ع)

(٢) قال محمود: «إنما استثنيت الموتة الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المنفي ذوقه فيها... الخ» قال أحمد: هذا الذي ذكره مبني على أن الموتة بدل، على طريقة بنى تميم المجوز فيها البدل من غير الجنس. وأما على طريقة الحجازيين، فانتصبت الموتة استثناء منقطعًا. وسر اللغة التميمية: بناء النفي المراد على وجه لا يبقى للسامع مطمعًا في الإثبات، فيقولون: ما فيها أحد إلا حمار، على معنى: إن كان الحمار من الأحدين ففيها أحد، فيعلقون الثبوت على أمر محال حتمًا بالنفي. وعليه حمل الزمخشري (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) أي إن كان الله ممن في السموات والأرض، ففي السموات والأرض من يعلم الغيب، فإذا نفر السامع من ثبوت الأول تعدت النفرة إلى ثبوت الثاني، فجزمت بالنفي، والله أعلم.

جمعة أصبح مغفورًا له» (١٤١١).

= وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه، وعمر بن أبي خثعم يضعف، قال محمد: وهو منكر الحديث.

قال الحافظ: أخرجه الترمذي أيضًا وابن عدى والبيهقي في الشعب من رواية عمر بن خثعم عن يحيى بن أبي عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وقال: غريب، وعمر يضعف. قال محمد: إنه منكر الحديث. قلت: وهو الذي قبله. انتهى.

١٤١١ ـ أخرجه الترمذي (٥/ ١٦٣) كتاب فضائل القرآن: باب ما جاء في فضل حم الدخان حديث (٢٨٨٩)، والدارمي (٢/ ٣٥٧) كتاب فضائل القرآن: باب في فضل (يس)، والطيالسي (٢/ ٢٣ ـ منحة) رقم (١٩٧٠)، وأبو يعلى (٦٢٢٤)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٦٧٤)، والطبراني (١/ ١٤٩) كلهم من طريق الحسن عن أبي هريرة.

وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلاَّ من هذا الوجه، وهشام أبو المقدام يضعف ولم يسمع الحسن من أبي هريرة هكذا قال أيوب ويونس بن عبيد، وعلي بن زيد.

قال الحافظ ابن حجر: أخرجه الترمذي، وأبو يعلى، وابن السني في اليوم والليلة، والبيهقي في الشعب، وقال: تفرد به أبو المقدام وهو ضعيف. وعن الحسن عن أبي هريرة وقال الترمذي: أبو المقدام ضعيف والحسن لم يسمع من أبي هريرة. انتهى.

obeikandl.com